

156077 - هل كلم الله عز وجل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ؟

السؤال

ما الدليل على أن الله تعالى كلم النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن طرق الوحي لرسوله الكرام عليهم السلام ، وكان منها : التكليم من وراء حجاب ، قال تعالى (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ) الشورى / 51 .
وأخبر تعالى أن التكليم من وراء حجاب هو منزلة عالية للنبي المكلّم ، قال تعالى (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) البقرة / 253 .

ومن هؤلاء المكلّمين :

1. آدم عليه السلام .

عن أبي أمامة أن رجلاً قال : يا رسول الله أنبيي كان آدم ؟ قال : (نَعَمْ مُكَلِّمٌ) قال : فكيف كان بينه وبين نوح ؟ قال : (عَشْرَةَ قُرُونٍ) .
رواه ابن حبان في " صحيحه " (69 / 14) وصححه شعيب الأرنؤوط محقق الكتاب .

2. موسى عليه السلام .

قال تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) النساء / 164 ، وقال عز وجل (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) الأعراف / 143 ، وقال سبحانه (يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي) الأعراف / 144 .

3. محمّد صلى الله عليه وسلم .

وهو ثابت في رحلة المعراج إلى السماء ، وفيها قوله صلى الله عليه وسلم :

(فَرَجَعْتُ فَمَزَّزْتُ عَلَىٰ مُوسَىٰ فَقَالَ : بِمَا أُمِرْتُ ؟ قَالَ : أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَارْجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَارْجَعْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَقَالَ مِثْلَهُ ... فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ .

رواه البخاري (3674) ومسلم (162) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :

هذا من أقوى ما استدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلم نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة .

" فتح الباري " (216 / 7) .

وقال ابن كثير - رحمه الله - :

(مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) يعني : موسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم ، وكذلك آدم ، كما ورد به الحديث المروي في " صحيح ابن حبان " عن أبي ذر رضي الله عنه .

(وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) كما ثبت في حديث الإسراء حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء في السموات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عز وجل .

" تفسير ابن كثير " (1 / 670) .

وحديث أبي ذر الذي أشار إليه ابن كثير رحمه الله هو في " صحيح ابن حبان " (2 / 76) وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف جداً . اهـ

ويغني عنه حديث أبي أمامة رضي الله عنه المتقدم .

ثانياً:

فائدة في اختصاص موسى عليه السلام بتسميته " كليم الله " :

قال الشيخ عبد الرحمن المحمود - حفظه الله - :

ولعل العلة - والعلم عند الله سبحانه وتعالى - في تسمية موسى " كليم الله " مع أن الله كلمَّ محمدًا وكلمَّ آدم : أن الله كلمَّه على الأرض

وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده

إلى السماء ، أما تكليمه لموسى : فهو على الأرض ، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم .

" تيسير لمعة الاعتقاد " (ص 152) - ترقيم الشاملة - .

والله أعلم